

نشاط الخطّ العربيّ في المدرسة الابتدائية وإشكالات تعلّمه

Arabic calligraphy activity in primary school and its learning problems

* سليم سعداني

جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر.

sadani-salim@univ-eloued.dz

قسم اللّغة والأدب العربيّ، مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وآدابها و العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي / الجزائر.

تاريخ النشر: 2021/12/31	تاريخ القبول: 2021/11/24	تاريخ الإرسال: 2021/08/30
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

الكتابة إحدى أهم وسائل التواصل، وتزداد ضرورة تعامل طلبة العلم بها كلما ارتقوا من مستوى إلى آخر أعلى منه، والمدرسة الابتدائية هي المخطّة الأولى التي يتلقّى فيها المتعلم تكوينه الأول والأساس، ونشاط الكتابة والخط من الأنشطة المبرجمة لتلاميذ هذه المرحلة، فإن صادف وأن نجحت تلك العملية، فسيكتسب التلميذ وسيلة مهمة ترافقه طيلة مسيرته مؤازرة له، وإن لم تنجح فسيكون سوء خطّه عبئا عليه وعائقا ملازما له، وكون حسن الخط يتطلب موهبة ومهارة وممارسة، وهذا ما ليس متاحا لكل المعلمين، فإن النتيجة لن تكون إيجابية غالبا، وهو ما نلاحظه في كتابات طلبتنا اليوم، وفي هذه الدراسة سنحاول أن نعالج الإشكال من محطة الانطلاق -المدرسة الابتدائية- ونعرض إلى أهمية الخط العربي وإشكالات تعلمه في هذه المرحلة، من خلال ما يُقدّم من حصص الكتابة والخط، وطرق تقديمهما.

الكلمات المفتاحية: (تعليم ؛ تعليمية ؛ خط عربي ؛ مدرسة ابتدائية ؛ كتابة).

* المؤلف المرسل: سليم سعداني: sadani-salim@univ-eloued.dz

[1]

مخبر تعليمية اللّغة العربية والنّص الأدبي في الجزائر -الواقع والمأمول- كلية الآداب واللّغات

University of Oum El Bouaghie Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

Abstract :

Writing is one of the most important means of communication, and the more students of knowledge elevate their level, the more their need to deal with it increases. The primary school is the first station in which students receive their first knowledge, and writing and calligraphy activities are among the programmed activities for this stage's students. If this learning process happened to succeed, students will acquire an important supportive means that accompanies them throughout their career. However, if it does not succeed, their bad calligraphy will be a burden and an inherent obstacle to them. Since good calligraphy requires talent, skill and practice, which is not often available to most teachers, the result will not be positive, and this is what we notice in the writings of our students today. Through this paper, we will try to address the problem from the starting point; the primary school, and show the importance of Arabic calligraphy and the problems of learning it in primary school, in terms of the lessons and its presenting.

Key words: . Education, Educational, Arabic Calligraphy, Primary school, Writing.



تقديم: إذا كانت الكتابة بصفة عامة وسيلة لنقل المنطوق إلى مكتوب، فإن الخط العربي يتجاوز ذلك، ليكون مظهرا من مظاهر الجمال وفنًا بديعا، فترى أصحابه يتفنون في كتابته، فبحمالة تصبح اللافتات دالة وممتعة، وعناوين الكتب والصحافة مُعلّمة وجذابة، وآيات القرآن في المصاحف وعلى جدران المساجد تعبدا وزخرفة، و"لا خفاء أن حسن الخط من أحسن الأوصاف التي يتصف بها الكاتب، وأنه يرفع قدره عند الناس ويكون وسيلة إلى بُحج مقاصده، وبلوغ مآربه، مع ما ينضم إلى ذلك من الفوائد التي لا تكاد تحصى، وقد قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: الخط الحسن يزيد الحق وضوحا"¹ فالكتابة "لا تهدف إلى الدلالة

اللفظية ولا إلى الإبانة فحسب، بل غدت في ذات الوقت عناصر فنية إبداعية ترتاح إليها النفس وينشُد إليها الانتباه"²، لذلك نحرص على تعلّمه ونغبط من أتقنه.

والخط في اللغة: "الكتابة ونحوها مما يُحطُّ". وفي حديث ابن خلدون عن الخط يقول: "وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان"³ وقد اهتمت كل الأمم بطريقة كتابة لغتها غير أن للكتابة العربية "ميزة جمالية تجلّت فيها عبقرية الفنان المسلم في المزاوجة بين الشكل والمعنى والخيال تعود إلى طبيعتها القوية والمرنة في آن معاً، وما تحمله من قابلية على المد والاستمداد، والرجع والاستدارات التي تكسب الكتابة جمالا وحياء وبهجة"⁴ لذلك سنجد أن متعلم الخط العربي يحتاج إلى مران ودراسة حتى يكتسب تلك المهارات، فهي ملكة يتم اكتسابها بالتعليم⁵، إلا أن التعليم وحده غير كاف لبلوغ درجة الجودة، فهي تتطلب مع ذلك موهبة يجدها المتعلم في كيانه، وهذا لا يمنع من لم يمتلك تلك الموهبة من تحسين وتطوير كتابته بالمراس والتمرن، فكلّ تلميذ يمكن أن يُحسّن خطّه، فيكون خطه مقبولا ومقروءا في أدنى الدرجات، وفي أحسنها سيكون جمالا وفنا، وكون الموطن الأوّل لتعلم الخط هو المدرسة الابتدائية، فما تُعدّه وتقدمه للمتعلم سيكون ذا أهمية بالغة وأثره سيظهر حتما على الناشئة، كان سلبا أم إيجابا، لذا سنعرض لما يُقدّم في مدارسنا الابتدائية، ونحاول الإجابة عن مجموعة أسئلة، منها، مالذي بُرّج لتعليم الكتابة والخط في المدرسة الابتدائية؟ كيف تم تقديم الحصص التدريبية من حيث الكيف والكم والزمن؟ مالذي يؤخذ على دروس تعليم أنشطة الكتابة في المدرسة الابتدائية؟ ما الطّرق المقترحة لتحسين كتابة وخطوط تلامذتنا؟

تتكون المسيرة التعليمية في المدرسة الابتدائية من ثلاثة أطوار، الطور الأول يجمع السنتين الأولى والثانية، والطور الثاني يجمع السنتين الثالثة والرابعة، وتمثل السنة الخامسة الطور الثالث ونهاية مرحلة التعليم الابتدائي، إلى جانب ذلك نجد السنة التحضيرية وهي ليست إلزامية إلا

[3]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghie Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

في حدود فتح أقسام تحضيرية في المدارس، ورغم كون هذه السنة التحضيرية غير إلزامية إلا أنها أول محطة مهمة يبدأ بها التلميذ تعلم الكتابة بل الخط، ثم يواصل ذلك في السنتين الأولى والثانية، ليتوقف تقديم هذه الحصّة، في الطورين الثاني والثالث أي السنوات (الثالثة، الرابعة، الخامسة)، في حين كانت حصة الخط في النظام السابق ترافق التلميذ إلى غاية السنة الرابعة، وهذا أول تقصير نسجله في المنهاج الجديد للطور الثاني في ما يتعلق بالخط والكتابة، وتجدر الملاحظة أن مصطلح (الخط) لم يرد إلا في السنة الثانية، وفيما يلي سنعرض لما يقدم خلال السنوات المعنية بشيء من التفصيل:

أولاً: السنة التحضيرية:

في هذه السنة تُخصّص دفتر الأنشطة اللغوية لأنشطة ثلاث: القراءة من جهة ونشاطي التخطيط والكتابة، من جهة أخرى والأخيرين هما ما يتعلقان ببحثنا، وجاء في تحديد الكفاءات والأهداف المتعلقة بالتخطيط والكتابة مايلي⁶:

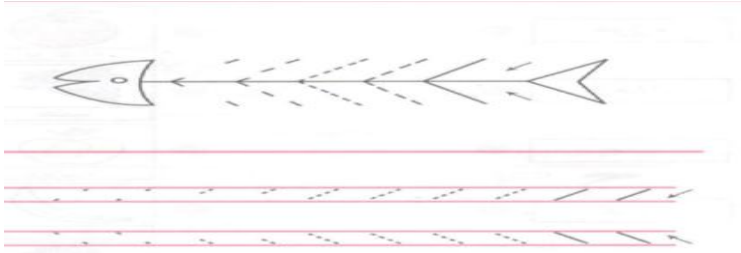
1. يتحكم في حركات اليد.
2. ينمي الحركة الدقيقة.
3. يستغل الصفحة للتخطيط والكتابة.
4. يستعمل أدوات الكتابة.
5. يتبع اتجاه الكتابة.
6. يتحكم في كتابة كلمات وحروف. [الأولى أن يقال يتحكم في كتابة حروف وكلمات، إذ بالحروف تتكون الكلمات].

خُصّص ثمان حصص لتدريب التلميذ على رسم خطوط في اتجاهات وأشكال مختلفة، ثم انتقلت التمارين لكتابة الحروف حيث تم تقديم سبعة عشرة حرفا وهي (ا ل ر ب ن

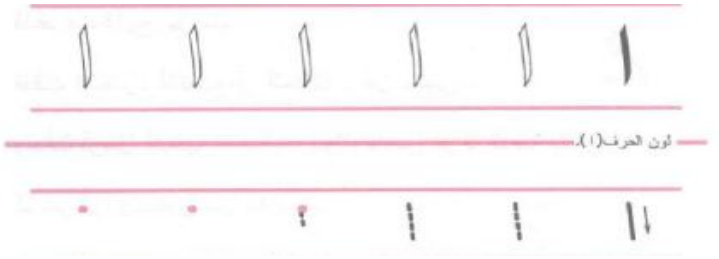
د ك و ف ق س ش ح م ع ط ص) وهي صور للحروف منفصلة دون التعرض إلى أوضاعها المختلفة في بداية ووسط ونهاية الكلمة، والملاحظ أنه قد روعي في تقديمها الاختصار الملائم، حيث استغني عن بعض الحروف المتشابهة رسماً والمختلفة في عدد النقاط، فُقِّدَ منها نموذجٌ واحدٌ ومثَّالٌ ذلك تقدم حرف الباء، واستغني عن التاء والتاء..الخ.

تقدم حصة الكتابة في مرحلتين متتاليتين، الأولى كنشاط ترفيهي هادف حيث يقدم الحرف مرسوماً كقالب مفرغ ويقوم التلميذ بتلوينه والمرحلة الثانية يكتب الحرف النموذج على اليمين وبعده مساحة فارغة ويكتب الحرف على شكل نقاط يتبعها التلميذ مرتين، ثم ترسم نقطة بداية الحرف ليكمل التلميذ بمفرده رسم الحرف ثلاث مرات وهذا نموذجان لرسم الخطوط والحروف لذلك:

رسم الخطوط⁷: نلاحظ رسم هيكل سمكة، وتظهر فيه أشواكها العلوية على شكل خطوط مائلة من الأعلى اتجاهًا للأسفل يسارًا، وأشواكها السفلية عكس الأولى.



كتابة الحروف⁸: نلاحظ رسم شكل الألف كبيراً في نمودجه الأول ويليه في نفس السطر نماذج مفرغة معدة للتلوين، وفي السطر الثاني نلاحظ رسماً للألف بخط ثخين وتليه نماذج له بنقاط يوصل بينها المتعلم، وتتناقص النقاط شيئاً فشيئاً حتى تصبح في النموذج الأخير نقطة واحدة كبداية لأعلى الألف.



تقييم حصة الكتابة للسنة التحضيرية:

نشاط الكتابة في هذه السنة قُسم إلى قسمين قسم يُصطلح عليه، (المرحلة التمهيدية) أو (مرحلة الاستعداد للكتابة)، وهي مرحلة إعداد "بمعنى أن الطفل يحتاج إلى العديد من الأنشطة التمهيدية ذات العلاقة بعملية الكتابة قبل أن يُطلب منه أن يكتب"⁹، وهي تلك الحصص التدريبية على رسم أنواع الخطوط باتجاهات وأشكال مختلفة، وهو أمر إيجابي وضروري، حيث يتم تدريب حركة يد التلميذ وإكسابها مهارات الحركة في اتجاهات متعددة حسبما يحتاجه لاحقاً لرسم الحروف، لذلك نجد الخطوط متنوعة من حيث الاتجاه، فتارة تكون خطوطاً عمودية وأخرى أفقية، ومرة منكسرة وحيناً منحنية، وهي بذلك تُعِدُّ المتعلم لرسم الحروف التي هي في النهاية أشكال لخطوط قائمة أو منحنية وغيرها.

وقد لاحظنا حسن اختيار طريقة التقديم المناسبة لعمر التلميذ ورغبته في الرسم من خلال نموذج السمكة الذي عرضناه سابقاً، إذ تعد هذه إحدى طرق التعلم باللعب، وهي طريقة ناجحة جداً، لها عدّة فوائد منها ما ورد ذكره في كتاب (التعليم من خلال اللعب)¹⁰:

1. يبدو الطلاب أكثر قدرة على تذكر ما قاوا به في أثناء اللعب.
2. يتم التعلم من خلال اللعب بسهولة دون وجود أي خوف ودون وضع حواجز.

3. يعتبر اللعب نشاطا طبيعيا يتعلق بتصرف الطلاب على طبيعتهم.

كما نلاحظ اتّباع سنن الخط في بداية الألف ونهايتها في النموذج المعروض، إذ يُنصُّ الخطّاطون على أن: " يكون ابتداءؤها بنقطة وآخرها بشظية"¹¹ والنقطة والشظية مصطلحان في الخط، حيث النقطة رسم بعرض القلم يشكل معينا وبعده تقاس أبعاد الحروف فيقولون مثلا: ارتفاع الألف ستّ نقاط، أما الشظية فهي خط رفيع تنتهي به بعض الحروف، يُرسم بحافة رأس القلم، كذلك في النموذج أمر آخر دقيق في طريقة رسم الألف، وهو الاتجاه جهة اليمين أثناء النزول¹²، وهو واضح في السطر الثاني في النموذج السابق.

ما يؤخذ على هذا القسم هو هيمنة الكيف على الكم، وإن كان الكيف في الأصل أهم من الكم، غير أن الأمر في التّعلم يعتمد على التّكرار الذي يعتمد على الكم، فالحصص المعدة قليلة؛ إذ لا يمكن بأي حال أن تكون هذه الحصص كافية لتحقيق الهدف الذي رُسمت له وهو تدريب حركة يد التلميذ وتمكينها من استعمال أداة الكتابة في اتجاهات متعدّدة، ولسنا بحاجة لنثبت ذلك، لأن التجربة التي كانت في المدرسة الأساسية سابقا قد حصّصت لتلامذة السنة الأولى مدّة شهرين للتدريب على رسم الخطوط بأشكال واتجاهات مختلفة، ورغم ذلك لم يتحقق الهدف المرجو منها، ولم تكن نتائج تعلم الخط عقيّتها مرضية، فالحصص يفترض أن تكون أكثر من ثمان فهذا الزمن لا يكفل بتدريب حركة يد المتعلم لترسم تلك الأشكال بسلاسة ويسر، لأن "عملية الكتابة تتطلب التنسيق بين أكثر من جهاز، فهناك القدرة على التّحكّم في عضلات اليد والتّوافق الحركي والعصبي العضلي لحركة أصابع اليد بالتنسيق مع حركة العينين، وهذه تتطلب مستوى من التّضج العصبي والعضلي [وتدريب]¹³ على الحركة السليمة وفي تنابع محدّد"¹⁴ وليتحقق ذلك لابد من تمارين عديدة ومتنوعة.

أما القسم الثاني فقد خُصّص لتقديم مجموعة حروف منفصلة، أي بشكلها في حال الانفصال باستثناء حرف (الكاف) الذي قُدّم بصورته حال الاتصال، والأمر الإيجابي في هذه المرحلة هو تقديم الحروف بطريقة تناسب طبيعة حبّ التلوين، حيث يقدم الشكل أولاً كقالب يلونه التلميذ في السطر الأول، ويبدأ بممارسة كتابته مباشرة في السطر الثاني وتحقق هذه الطريقة هدفين في آنٍ، تثبيت صورة الحرف، وممارسة عمل فني ألا وهو التلوين، ذلك "أنّ معايير نقد الفنّ والجمال في بيئة الطّفل تكون جزءاً من شخصيته وتؤهله ليكون متذوّقاً"¹⁵ وربما يسهم ذلك في اكتشاف موهبة مبكّرة لدى التلميذ.

والذي يؤخذ على هذه المرحلة كثافة المادة المقدمة على عكس ما كان في المرحلة التمهيديّة وذلك من وجهين:

1: تقدّم شكل الحرف في حصّة واحدة، وهذا لا يُمكنُ التلميذ من التّدرب على كتابته، فتعلم كتابة أي حرف للخط العربي يتطلب التكرار الكثير والمران مرات ومرات، مع وجوب المراجعة والتذكير المستمر، والتحلي بالصّبر وعدم اليأس¹⁶.

2: كثرة عدد الحروف المقرّرة لهذه الفترة، إذ سنجد أن التلميذ مطالب بتعلم جميع أشكال الحروف منفصلة، وهذا أيضاً مبالغ فيه، سواء فيما يناسب عمر التلميذ وقدراته الحركية وذاكرته، أو من حيث الزمن المعطى له لتعلم تلك الأشكال المقرّرة عليه.

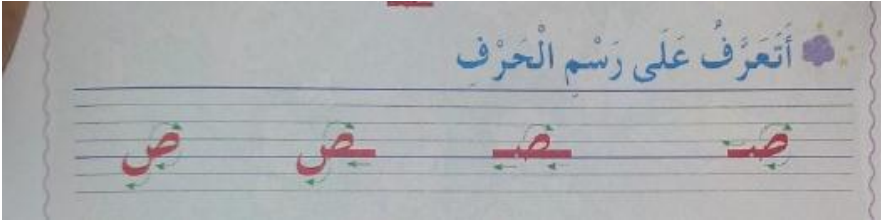
ثانياً: السّنة الأولى من الطّور الأول:

أمّا في كتاب السنة الأولى فقد برّجت الوزارة للتلميذ ثمانية مقاطع لكل مقطع محور خاص، المقطع الأول خُصّص لرسم الخطوط والأشكال، ليس لها نماذج لا في (كتابي) ولا في (دفتر الأنشطة)، والمقاطع من واحد إلى المقطع السادس خصص لها حرفان لكل أسبوع¹⁷

وجاء ترتيب هذه الحروف كما يلي: (م ب / ر ل / ت د / ع هـ / ج ح / س ش / ص ض / ق ك / ط ظ / ث ذ / ن ز / غ خ / ف ث).

في نشاط معنون بـ: (أتعرف على رسم الحرف) يُقدم مرتين كل أسبوع نجد فيه عرضا لطريقة كتابة الحرف بأبعاده في ثلاثة مواضع، أول الكلمة ووسطها وآخرها، وإذا احتل الحرف شكلا آخر يضاف في النموذج.

وهذا مثال (حرف الصاد) عن ذلك¹⁸ :



نلاحظ من خلال النموذج المعروض، لتعلم حرف الصاد، أربع صور، (أول الكلمة ووسطها وآخر الكلمة متصلا ومنفصلا)، مع رسم أسهم خضراء صغيرة تبين اتجاه وشكل الخط المرسوم.

تقييم حصة الكتابة في السنة الأولى:

أول ما يمكن ملاحظته في تقديم الحروف طريقة ترتيبها، فهي لا تسير على نظام واحد، فتارة يُقدّم الحرفان حسب قربهما أو اشتراكهما في نفس المخرج مثلا (م ب) و(ع هـ) (ق ك) (ث ذ) (ف ث) وتارة حسب الصفة (ر ل) ومرة حسب صورة الحرف (ح خ) (س ش) (ص ض)، وهو أمر يحتاج إلى تبرير.

جاءت النماذج الخطية في كتاب القراءة لهذه السنة مرفقة بأسهم تساعد على توجيه حركة اليد أثناء الكتابة، كذلك عرض الحرف الواحد في أوضاعه الثلاثة بداية ووسط ونهاية الكلمة، وإذا تطلب أكثر من ثلاث صور فإن الصورة الرابعة تقدم أيضا، وكل ذلك يعدّ أمرا إيجابيا.

الذي يؤخذ على هذا النشاط في هذه السنة، أن النموذج يُعرض في كتاب اللغة العربية عرضا لا يُمارس التلميذ معه إلا حاسة البصر، فليس هناك مجال للتطبيق في هذا الكتاب، والأولى أن يُرافق الحسّ البصريّ الحسّ الحركيّ في نفس الوقت، وذلك بأن يكون النموذج السابق في كتاب الأنشطة التطبيقية للغة، لا في (كتابي للقراءة) حيث يتمكن التلميذ من ممارسة الكتابة الفعلية مستفيدا من النماذج المعدة له، والواقع مخالف لذلك تماما فدفتر النشاطات خالٍ من أيّ تدريب على الكتابة، وكل ما هو متعلق بها لا يعدو أن يكون إكمال حرف ناقص، أو البحث عن حرف ما وإعادة كتابته، دون أي مراعاة لا لحجمه ولا لطريقة كتابته.

وهذا نموذج من ذلك¹⁹

■ أَرْسَمْ دَائِرَةً حَوْلَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي فِيهَا حَرْفُ الْبَاءِ (ب)، وَاكْتُبْهُ.

كِتَابٌ

بِرْمِيلٍ

بُسْتَانٌ

بَيْتٌ

عَلَبَةٌ

أَبِي

مَدْرَسَةٌ

بَابٌ

ومثل هذا النموذج لا يمكن أن يُدرّب التلميذ على تعلّم ولا تحسين كتابته، وهذا سيجعل من المعارف السابقة في السنة التحضيرية - رغم ما سجلنا عليها من نقائص - تدبّل وتضعف لأنها لم تعزّز هذه السنة، بتدريبات مناسبة.

[10]

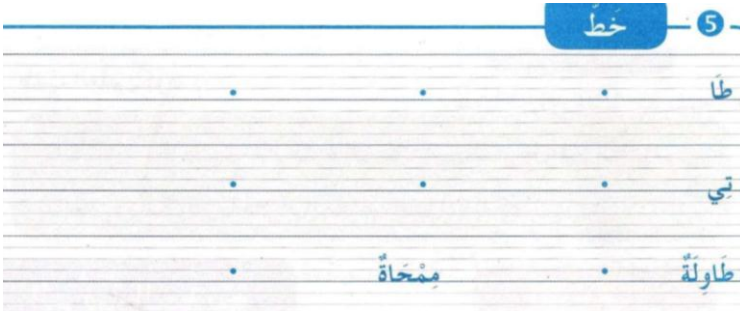
مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghe Algeria

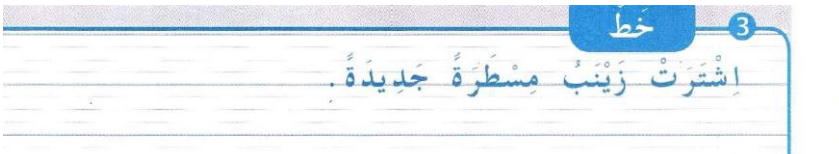
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

ثالثا: السنة الثانية من الطور الأول:

أما كتاب السنة الثانية فقد قُسم إلى مقاطع كلّ مقطع يقابله محور، يتم تقديمه خلال أربعة أسابيع، حيث خُصص لكلّ أسبوع حصة خطّ، أي أربع حصص شهريًا، الحصة الثلاث الأولى يقدم فيها حرفان وكلمة أو عبارة، وهذا نموذج لذلك²⁰:



فالحرفان المحصّنان لهذه الحصة (الطاء/التاء)، نلاحظ صورة الطاء جاءت بهذا الشكل (طا)، أما التاء فقد وردت بثلاث صور وهي (ت/ة / ة)، أما الحصة الرابعة (أسبوع الإدماج والتقويم) فهي عبارة عن جملة يُطالب التلميذ بإعادتها، على الشكل التالي²¹



تسير الحصة على هذا النمط إلى غاية المقطع الخامس حيث يتوقف بعدها تقديم تعليم الحروف، ويعوض بتقديم جمل، وتسقط حصة خط سهوا من المقطع (7) المعنون بـ (التواصل) وقلنا سهوا لأن الأنشطة المقدمة في الكتاب في كل المقاطع على النحو التالي، وبالترقيم الذي

نشير إليه: (1- أوظف الصيغ. 2- أفهم وأجيب. 3- أوظف التراكيب اللغوية. 4- أثري لغتي. 5- خطّ. 6- إملاء. 7- أنتج كتابيا).

فحصه الخط دوما في الأسابيع الثلاثة الأولى من كل مقطع تقدم برقم النشاط (5)، لكن في محور (التواصل) انتقل التقييم من (4) مباشرة إلى (6)، وهو ما يدل على سقوط حصّة الخطّ، أما الحصّة الرابعة فهي تقدم في أسبوع الإدماج والتّقييم، برقم (3).
تقييم حصّة الكتابة في السنة الثانية:

في هذه السنة تم استعمال مصطلح الخط، في كتاب الأنشطة، حيث تعرض كل أسبوع حصّة، يُكتب نموذجان لحرفين مختلفين بداية السطر الأول والثاني على التوالي، والسطر الثالث به كلمتان بينهما فراغ لأعادة كل واحدة منهما، ما يميّز النموذج وضوح السطور الرئيسية والثانوية.

يؤخذ على النماذج عدّة أشياء أوّلها، ما يتعلق بالنماذج المختارة؛ إذ المفترض أن يُعرض حرفٌ واحدٌ بوضعيتين وكلمة تحوي ذلك الشكل المقدّم للحرفين، وهذا للمران والتدرّب، فالتدرج من المبادئ الأساسية في التعليم، وفيه يقول ابن خلدون، "إعلم أن تلقين العلوم للمتعلّمين إنّما يكون مفيدا إذا كان على التدرّج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا... ويُرَاعَى في ذلك قوّة عقله واستعداده لقبول ما يرد"²²، فالمنطق يتطلّب ألا يكتب التلميذ كلمة ضمن حروفها حرف لم يدرسه، إلا أن يكون الحرف من بيئة الحروف المدروسة وهذه البيئات يشترك رسمها إما اشتراكا تاما، ونقصد بذلك أن لا يكون الاختلاف إلّا في النقط، أو اشتراك جزئي، وقد يشترك الحرف مع مجموعة من الحروف مثل (ف) فهو مشترك في رأسه مع القاف والواو، وبقية شكله مع الباء ومثيلاتها، وهذه بيئات الحروف:

1. (أ لـ): يشتركان في صورة الألف.

2. (ب ت ث): اشتراك تام باختلاف النقط.
3. (ج ح خ) (ع غ) (مع غ)، هذه ثلاث بيئات تشترك اشتراكا تاما كل بيئة على حدة، وفيما بينها اشتراك في الجزء المنحني في نهاية الكلمة من كل حرف.
4. (د ذ ك)، بين الدال والذال اشتراك تام، ومعا مع الكاف اشتراك جزئي في نصفه السفلي.
5. (ر ز): اشتراك تام.
6. (س ش) (ص ض) (ط ظ) هذه ثلاث بيئات تشترك اشتراكا تاما كل بيئة على حدة، والأولى والثانية تشتركان في الجزء الثاني، أما الثانية والثالثة فتشتركان في الجزء الأول، ومع بيئة (أ ل)، كما يمكن أن يضاف للبيئة الأولى والثانية حرف (ن)، الذي يشكل الجزء الثاني من حرفيهما.
7. (ف ق و): اشتراك في الجزء الأول في رؤوسها، وتشترك حروفها فرادى مع بيئات أخرى، الفاء مع الباء، والقاف مع النون، والواو مع الراء.
8. (ي ي): اشتراك تام.
- لكن الواقع في النماذج المقدمة غير ذلك، وهذا ما يشّتت عملية التّعلم، بل ويُسهّم في إفساد خطّ المتعلم، إذ لن يكتثّر ولن يهتم لرسم الحروف الأخرى، التي يُطالب بكتابتها وهو أصلا لم يتدرب عليها، وفي الواقع تُعد كتابته لها في هذه الحال تدريبا خاطئا يكرّره عدّة مرات، مما يجعل تصويبه مرة أخرى عملا صعبا، ولقائل أن يقول: لم لا يكتبه

بالطريقة السليمة؟ نقول هو مطالب بتعلم حرف محدد في تلك الحصّة، ونكون قد أحرزنا نجاحا إن تعلم ذلك الحرف، فلا يمكن تكليف المتعلم ما لا يطيق، ولا المعلم أيضا. لم يتم مراعاة أداة الكتابة المستعملة في النموذج مع الأداة التي يستعملها التلميذ، (السيالة)، وهذا يُوقع المتعلّم في إشكال حيث سيكون مطالبا باتباع الأبعاد التي أعدت له، بينما سيكون الشكل الذي يحصل عليه مخالفا لذلك النموذج، لأن الأصل كلما تغيّر القلم تغيرت الأبعاد.

قضايا عامة لفن الخط بين المفترض والواقع:

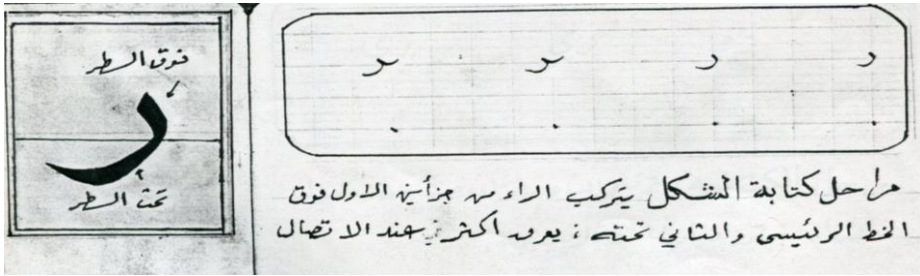
الخط ممارسة ومران، ويتطلب المتابعة والاستمرار حتّى بعد تحسينه ككلّ المهارات التي تضعف بالهجر والتسيان، يروى عن ابن مقلة قوله: " إني لأجدني في يوم الخميس أخط من يوم السبت"²³ يعني بذلك أن تركّه ممارسة الخطّ يوم الجمعة يؤثر على جماله ويظهر بمستوى أقل يوم السبت، والملاحظ في حصص تعلّم الكتابة والخطّ، في المدرسة الابتدائية من خلال ما يقدّم في السنة التحضيرية، والطّور الأول بستتيه الأولى والثّانية، ثم انقطاع ذلك في الطّورين الآخرين أن هذا الزّمن غير كاف، بالإضافة إلى ضرر الانقطاع بين السنة التحضيرية والسنة الثّانية في الفراغ الذي أحدثه كتاب الأنشطة لهذه السنّة، وهو أمر يستدعي إعادة التّظر؛ والغريب أن حصص الخطّ في النظام السابق كانت أكثر كثافة خلال الأسبوع وتستمر إلى غاية السنّة الرّابعة، رغم ذلك كانت أصوات المربين تدعو للزيادة باهتمام حصص الخط لتحسين المستوى غير المرضي لخطوط التلاميذ عند انتهاء المرحلة الابتدائية، لكن الذي حدث العكس تماما حيث قلّصت هذه حصص في التوزيع الزّمني الأسبوعي، كما استُغني عنها في السنة الثّالثة والرّابعة، فهذا التّقتير في الحجم الساعي لحصّة الكتابة والخط، واحد من أسباب تدهور مستوى الكتابة لدى تلامذتنا وطلبتنا.

لأداة الكتابة دور مهم في حسن الخطّ وقد اعتنى الخطّاطون اعتناءً بالغاً بوسيلة الكتابة (القلم)، حتّى أنهم قالوا " الخطّ كله القلم"²⁴ وفي ذلك يقول الخطّاط التونسي (محمد الصالح الحماسي): " جمال الخط متوقف أساساً على القلم الذي يُكتب به."²⁵ وفي مكانة القلم يقول القلقشندي: " واعلم أن القلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة إذ هو المباشر للكتابة دون غيره"²⁶ وهنا نرى أنّ السيّالات التي يستعملها تلامذتنا لتعلم الخط تظلم التلميذ، وتعيق تعلمه، وهذا ما يحدث خلافاً بين النموذج والتقليد.

تعليم الخط عمل فردي أكثر منه عمل جماعي، وذلك يتطلب من المعلم مرافقة فردية لكلّ تلميذ على الأقل في تقليد النموذج الأول ومتابعة ذلك لتوجيهه، لأن أخطاء التلاميذ أخطاء فردية، تختلف عن الأخطاء في أنشطة أخرى كالإملاء و التحو، وغيرهما، إذ في هذين الأخيرين يمكن أن يُخاطَبَ المعلّم المتعلمين بخطابٍ جماعي، مثلاً: ((لا نكتب بهذه الصورة (سماءاً) بل بهذه الصورة (سماء))، فيستفيد جميع المتعلمين من هذا التصويب، بينما في تعليم الخط يختلف الأمر، فكل متعلم يوجّه حسب الخطأ الذي يقع فيه، وكمثال لذلك، نجد من التلاميذ من يضغط على الورقة أثناء الكتابة حتى يظهر أثرها في عدة صفحات تليها، وقد تتمزق الورقة أحياناً، وبعض التلاميذ لا تكاد تلامس أدأة الكتابة سطح الورقة إلا قليلاً، فلا يمكن هنا أن يوجه المعلّم مجموع التلاميذ: بقول: (لا تضغط على القلم)، ولا بقوله: (اضغط على القلم)، فالصواب أن يأمر كل فريق على حدة، كما ينبغي تشجيع التلميذ مهما كانت النتيجة التي حقّقها، والبعد عن التحقير "بل لا بد من التعاطف مع هذه المحاولات حتّى وإن بدت فاشلة، كي يستطيع من خلال هذا التعاطف المشبع بالتشجيع أن يقدّم نتاجاً آخر"²⁷ كما يخلق جوّاً من الودّ بين المعلّم والمتعلّم ممّا يُسهّل التواصل السلس بينهما، وهو ما يحقّق نجاح هذه العملية التربوية.

اقتراحات²⁸:

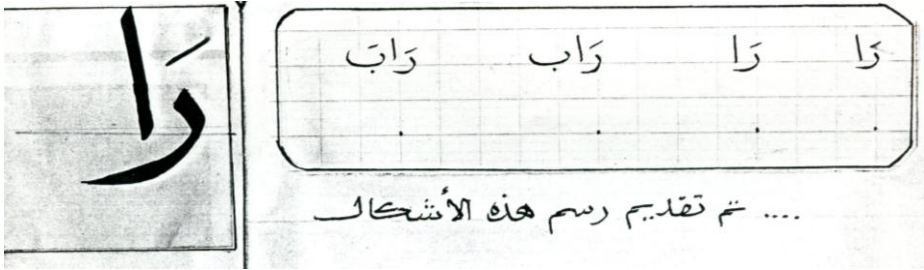
اتبعت نماذج الخط عندنا النموذج المستعمل في اللغة الفرنسية قديما، وهذا يشكل إشكالا بلبغا في تعلم الخط إذ تختلف الكتابة العربية عن الكتابة باللغة الفرنسية واللاتينية بصفة عامة في اتجاه كليهما، ففي الفرنسية يكون النموذج على اليسار ويكتب التلميذ عادة بيده اليمنى فيكون النموذج الذي سيتبعه دوما أمام بصره، بينما الأمر يختلف تماما في اللغة العربية حيث يكون النموذج على اليمين وتكون يد التلميذ بطبيعة الحال حاجزا بين النموذج والبصر إلا إذا رفع يده وتوقف عن الكتابة، وهو ما يصعب تقليد النموذج، لذلك تم اقتراح طريقة مغايرة نبينها فيم يلي:



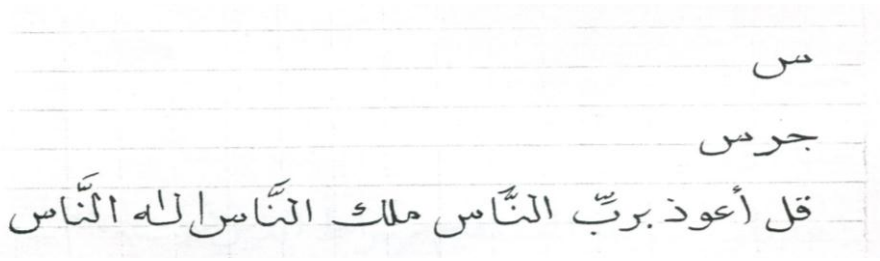
يختلف هذا النموذج عن النماذج المستعملة، حيث يعرض الحرف في السطر العلوي، ويقالده التلميذ بمرافقة المعلم في السطر الذي تحته مباشرة، وهنا يمكن أن يكون النموذج حاضرا مرثيا طيلة مرحلة التقليد بخلاف النماذج السابقة، فيكون للحاسة البصرية دورها في تمكين التعلم.

رأينا أن التلميذ يُقدّم له الحرف بالشكل الذي يُراد منه تعلمه، وفي نفس النموذج تقدم له كلمات بها حروف لم يتطرق إليها ولم يتعلمها، وهذا مخالف للمنطق ولسنن التعلم، وهنا نقترح أن تكون الكلمة التي بها الحرف المراد تعلمه مكونة من حروف تمّ التطرق إليها،

وكمثال لذلك، بعد تقديم شكل حرفي الباء والراء، يمكن أن نقدم على تقديم كلمة (راب)، كالتالي:



كما نقترح أن تكثف حصص تعلّم الشكل الواحد وأن تكون التّماذج متنوعة وأن تختار عبارات بها قدر كاف من ذلك الشكل، وكمثال لذلك ما يلي:



فلاحظ أن شكل الحرف قد كُتب مفردا، وضمن كلمة، وعدّة مرات في جملة مفيدة، (في هذا النموذج آية من سورة النّاس)، مما يسمح بعملية التكرار بهذا يمكن المتعلم من التّدرب الجيّد، وتطوير قدرته الحركية على اكتساب مهارة رسم الحرف.

في ختام بحثنا يمكن أن نخلص إلى أن الخط العربي، يتجاوز دور الوسيلة التواصلية ليكون فنّا يمكن أن يكون سببا لنجاح صاحبه مستقبلا إذا أحسنه، كما يمكن أن يكون سببا لإخفاقه إذا جهله ولم يحسنه، والمدرسة الابتدائية محطة مهمّة وأرض خصبة لتعليم مهارة الكتابة والخطّ، لكن الواقع غير ذلك، لعدّة أسباب، أهمها عدم إعطاء الزمن الكافي لعملية تلقين

رسم الحروف، وعدم توفير الوسائل المساعدة على الكتابة للتلميذ وللمعلم، كذلك- وللأسف- عدم تمكن أغلبية المعلمين من هذه المهارة، وعدم السعي لتعلمها، نأمل من الهيئات المعنية بوضع البرامج، أن توجه العناية اللائقة لهذا النشاط، كونه فنًا وإراثًا وواحدًا من العوامل التي تُسهم في بناء الجانب الجمالي لشخصية رجل الغد.

الهوامش:

- ¹ - أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج3، المطبعة الأميرية، القاهرة، دط، 1914م، ص24.
- ² - محمد سعيد شريف: خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982م، ص20.
- ³ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم، محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، لبنان، دط، 2004م، ص386.
- ⁴ - بشير خلف: الفنون لغة الوجدان، دار الهدى، عين المليلة، الجزائر، دط، 2009م، ص187.
- ⁵ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص387.
- ⁶ - وزارة التربية الوطنية: تعلماتي الأولى، دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2021/2020، ، مقدمة الكتاب.
- ⁷ - نفسه ، ص9.
- ⁸ - نفسه، ص27.
- ⁹ - هدى محمود التاشف، تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، دار الفكر، عمان، ط1، 2007م، ص181.
- ¹⁰ - ينظر، ليز وود، سو روجرز: التعليم من خلال اللعب، تر: خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، ص64.
- ¹¹ - أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج3، ص28.
- ¹² - ينظر، مهدي السيد محمود: علم نفسك الخطوط العربية، مكتبة ابن سينا، القاهرة، دط، دت، ص10.
- ¹³ - هكذا وردت في المرجع، والصواب (تدريبا) على أنها مفعول -: تتطلّب.
- ¹⁴ - هدى محمود التاشف: تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، ص175/176.

- 15 - زكريا الشربيني، يسيرة صادق: تنشئة الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2001م، ص 83.
- 16 - ينظر، مهدي السيد محمود: علم نفس الخطوط العربية، ص 7.
- 17 - وزارة التربية الوطنية: كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط2، 2016، ص 5/4.
- 18 - نفسه، ص 62.
- 19 - وزارة التربية الوطنية: دفتر الأنشطة في اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2016/2017، ص 12.
- 20 - وزارة التربية الوطنية: دفتر الأنشطة في اللغة العربية السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط3، 2016، ص 9.
- 21 - نفسه، ص 15
- 22 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة، ابن خلدون، ص 734.
- 23 - محمد بن سعيد شريفي: خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة ص 27.
- 24 - نفسه، ص 21.
- 25 - محمد الصالح الخماسي: المنهج الحديث لتحسين الخط العربي، ج1، مطبعة دار الفنون، تونس، دط، دت، ص 1.
- 26 - أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج2، دط، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913م، ص 435.
- 27 - رضا المصري: مشروع الابن المبدع، دار الفضيلة، القاهرة، ط1، 2010م، ص 263.
- 28 - هذه النماذج هي من مجلة خطية تم اعتمادها سنة (1995) من إعداد (سليم سعداني) في عدة مدارس تحت إشراف (مفتش مقاطعة قمار2، بشير خلف).

المراجع:

1. أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج2، المطبعة الأميرية، القاهرة، دط، 1913م.
2. أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج3، المطبعة الأميرية، القاهرة، دط، 1914م.
3. بشير خلف: الفنون لغة الوجدان، دط، دار الهدى، عين المليلة، الجزائر، 2009م.

4. رضا المصري: مشروع الابن المبدع، دار الفضيلة، القاهرة، ط1، 2010م.
5. زكريا الشريبي: يسيرة صادق، تنشئة الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2001م.
6. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقدم، محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، لبنان، دط، 2004م.
7. ليز وود، سو روجرز: التعليم من خلال اللعب، تر: خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م.
8. محمد الصالح الحماسي: المنهج الحديث لتحسين الخط العربي، ج1، مطبعة دار الفنون، تونس، دط، دت.
9. محمد بن سعيد شريفي: خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982م.
10. مهدي السيد محمود: علّم نفسك الخطوط العربية، مكتبة ابن سينا، القاهرة، دط، دت.
11. هدى محمود التاشف: تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، دار الفكر، عمان، ط1، 2007م.
12. وزارة التربية الوطنية: تعلماتي الأولى، دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2020/2021م.
13. وزارة التربية الوطنية: دفتر الأنشطة في اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، 2016/2017م.
14. وزارة التربية الوطنية: كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط2، 2016م.